الشاعر الأندلسي والشرق بين الاستلاب واللامنتمي في القرن الخامس للهجرة

[1] أ.د.عيسى فارس
[2] د.وفاء جمعة
[3] أحمد سليمان علي

الملخَّص

حملَ الشِّعرُ الأندلسيُّ كثيراً من تجارب أصحابه، وخبراتهم عبر قرون من التراكمات الكمِّيَّة، والنَّوعيَّة في الأحداث الفرديَّة، والاجتماعيَّة، ومسارات التَّفاعل معها، وقد عبَّر الشِّعر الأندلسيُّ عن مستوياتٍ متعدِّدة من الفكر، والعاطفة، وكان الحضور الأندلسيُّ الشِّعري حضوراً أكثر تنوُّعاً من الناحية الفنِّيَّة والموضوعيَّة ممَّا يمكن أن نقيسه بالنِّسبة إلى المشرق؛ فقد سارت العناصر التي يقوم عليها الموضوع الشعري في أنساق أكثر دلالة على منظومة الحياة الأندلسية الخاصَّة، كذلك نجد انحرافاً واضحاً في العناصر الموسيقية واللغويَّة التي يُبْنى عليها النَّصُّ الشِّعري عن المسار التقليدي في القصيدة العربية.

تمَ ترتيب فقرات البحث وفق هذا المسار من الانحراف ، فكان الحديث في القسم الأول عن استلاب المشرق للأندلس عبر علاقة استعلائيّة صار فيها لدى الأندلسيين المثال المحتذى الذي أبعدهم عن الحركيَّة الاجتماعية، والبيئية المختلفة في الجزيرة الأندلسية البعيدة عن حركية المجتمعات المشرقية، ثمَّ انتقل الحديث في القسم الثاني إلى الموضوعات التي نلمس فيها اغتراباً عن ذلك المثال المشرقي، وميلاً عن الاحتذاء بهذا النموذج في الموضوع، وتعبيراته العاطفية، لنصل إلى القسم الثالث الذي يعرض للانعطافة الفنية التي عبَّرت

---

[1]) أستاذ،(مشرف) قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية .

[2]) مدرسة،(مشرف مشارك) قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية .

[3]) طالب دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.

بشكل قوي عن اللاانتماء الشعري إلى المشرق، وكان ذلك عبر الاتِّساق مع المنظومة العاطفية، واللغوية، والثقافية، المختلفة في المجتمع الأندلسي عن المشرق، والاقتراب منها عن طريق التعبير عن الانتماء إليها ، ومنه عن اللانتماء إلى الأدوات الفنية الرسمية المشرقية، وكان ذلك في سياق موجز اعتمد أسلوب عرض الشاهد بوصفه الجزء الدَّال على الكل.

الكلمات المفتاحية: الاستلاب، اللامنتمي، الأندلس، المشرق .

The Andalusian poet and Orient between the domination and Non-affiliated in the fifth century AH

[1] **DR. Eisaa Faris.**

[2] **DR. Wafaa Jumea.**

[3] **Ahmed Sulaiman Ali.**

ABSTRACT

Andalusian poetry carried many of the experiences of its poets, and their experiences through centuries of quantitative and qualitative accumulations in individual and social events, and the paths of interaction with them. Andalusian poetry expressed multiple levels of thought and emotion. We can not measure it in relation to the Orient; The elements on which the poetic theme is based have gone in more indicative patterns of the particular Andalusian life system, and we also find a clear deviation in the rhythemic and linguistic elements on which the poetic text is based from the traditional path in the Arabic poem.

The research paragraphs were arranged according to this path of objective and artistic deviation, so the discussion in the first section about the domination of the East over Andalusia became a sacred model for Andalusians, and this kept them away from their social specificity .Then, in the second section, we moved to the topics in which we find a tendency to unfollow the oriental model in the subject, and emotional expressions. And we talked in the third section about the artistic change that strongly indicates a poetic Non-affiliated to the East, and that was through harmony with the

[1] **Professor, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen university Lattakia, Syria.**

[1]**Teacher , Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen university Lattakia, Syria.**

[3] **Doctoral student, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

emotional, linguistic, and cultural system, different in the Andalusian society from the eastern society, and approaching it by expressing belonging to it, , and that was in a brief context that adopted the method of presenting the witness as the part indicating the whole..

Key words: domination, Non-affiliated, al-Andalus, The East.

مقدِّمة:

يميل الإنسان إلى الآخر بطبيعته؛ لأنَّ الفعل الوجودي الفردي يحتاج إلى المثير الحيوي الباعث، والمستثار الحيوي بهذا الفعل، أو مايسمّى بالمتلقِّي ، وتتنوَّع أدوات هذه العمليَّة التفاعليَّة، والأنساق التي تجري فيها علائقها بحسب المجال؛ إذ تختلف أدواتها في المجال السياسي عن أدواتها في المجال الاقتصادي أو الأدبي أو العسكري.

لقد مرَ الشاعر الأندلسي بهذه التَّبدُّلات الشعوريَّة والفكريَّة، وعبّر عنها في شعره إمَّا بشكلٍ واعٍ، وإمَّا بشكل عفوي، وذلك في سياق علاقته بالمشرق بوصفه المنظومة الفكرية والعاطفية التي استلبته، وهذا ماسيحاول البحث التعبير عنه وتتبُّعه، وصولاً إلى الانعطافة الفنية التي عبَّر فيها الشاعر الأندلسي عن لاانتمائه إلى المشرق، أو استغراقه في الابتعاد عن الأصول الشعرية الفنية التي هيمنت على طرائق الشعر الأندلسي، وأدواته عبر قرون من الزمن.

وجاءت هذه الدراسة في سياقٍ من الاهتمام بخصوصية التجربة الشعرية في (الأندلس)، ولمَّا كانت التجربة الأندلسية الشعرية قريبة من التجربة المشرقية فإنَّ وجود الموشَّحات والأزجال من جهة، ووجود شواهد شعرية تحدّث فيها عن علاقتهم القلقة بالمشرق من جهة أخرى، يضاف إليها نمو بعض الموضوعات التي تشبَّثت بالبيئة الأندلسية؛ مثل شعر الطبيعة، ورثاء المدن يثير مجموعة من التساؤلات المرتبطة بحالتي الاستلاب واللامنتمي التي يمكن استخلاصها من التجربة الأندلسية بالنسبة لعلاقتها بالمشرق، وهو ماستحاول الدراسة الجارية الخوض فيه، وتوضيحه.

إشكالية البحث :

يمكن لنا القول إنَّ الصفة الغالبة في الدراسات التي تناقش الشعر الأندلسي هي مناقشته بوصفه تابعاً، أو لاحقاً للشعر العربي الذي بدأت أصوله في المشرق العربي منذ العصر الجاهلي، وهي تنظر إلى الشعر الأندلسي بوصفه مساحة أدبية من المساحات الأدبية العربية؛ وتستخدم تعبير (الأدب الأندلسي)،

وكان تقسيم هذا الأدب الأندلسي نفسه على أساس سياسي؛ فنقرأ التقسيمات الآتية (عصر الولاة ، عصر الإمارة، عصر الخلافة، عصر ملوك الطوائف، عصر المرابطين، عصر الموحدين، عصر الممالك وعلى رأسها مملكة غرناطة)، وهي تقسيمات سياسية تحاول تطويع التغييرات الزمنية لتوائم التطورات الأدبية الشعرية، وهذا مايظلم خصوصية التجارب الشعرية، ويتغافل عن مبدأ حرية التطور، وعدم ارتباطه بالسياسة من جهة الحركية الاجتماعية والفردية التي تملك مجموعة من المعايير المختلفة ، ومن هنا يحاول البحث الجاري الإجابة على السؤال الإشكالي الذي ينبعث من ضرورة البحث عن أسباب ، أو تفسيرات مختلفة لظهور بعض الفنون الأندلسية مثل فن الزجل، والموشحات، وتطور بعض الموضوعات بعينها من دون الأخرى؛ مثل الرثاء، والطبيعة.

لايمكن لنا إجمال الإجابة على سؤال تطور الشعر الأندلسي وخصوصيته في مبدأي التقليد والتجديد؛ لأنَّ وجود مدخلات لغوية ، وأسلوبية مختلفة ، وعناصر ثقافية وموسيقية ، وتجارب فردية واجتماعية أكثر اختلافاً وتنوعاً عن المشرق لايدخل في باب التجديد ، وهذا ماستحاول الدراسة البحث فيه عبر نسق جديد من المدارسة تدخل في باب الاستلاب واللامنتمي ، وستكون النسبة إلى المشرق من هذه القناة؛ أي من قناة استلاب (الأندلس) ثقافيَّاً، ونفسيَّاً من قبل المشرق، وليس تقليد الشعر الأندلسي للشعر المشرقي، وقناة الاغتراب واللاانتماء عن طبيعة الشعر العربي الأصيلة في المشرق، وليس التجديد، والتطوير؛ فهي إعادة بناء السؤال النقدي عن الشعر الأندلسي، ولفت جديد لأنظار الباحثين إلى متابعة خصوصية التجربة الشعرية الأندلسية من زوايا أخرى.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى لفت النظر إلى محاولة إعادة بناء التصور الفني والموضوعي للشعر الأندلسي عبر الإشارة إلى أنَّ مانطلق عليه شعراً أندلسياً مقلِّداً للشعر المشرقي يمكن أن يدخل في باب المُسْتَلَب الذي يحمل في نسيجه مجموعة من العناصر التي بُنِيَ عليه سياقٌ ناضج التطور، والانزياح عن هيكلية

القصيدة العربية؛ فمن داخل نسيج هذا المسار الشعري نفسه تطوَّرَتْ موضوعات لم يسبق للمشرق تطويرها بهذا الكم والنوع على الرغم من السياق التاريخي الأطول، كذلك خرجت أنساق شكلية ولغوية وموسيقية على هذا المسار التقليدي، ولم تعتدَّ به، بل خلقت لنفسها مساراً مختلفاً يمكن أن يدخل في باب اللامنتمي أكثر منه في باب التجديد، وتبقى الدراسة الجارية لمحة من اللمحات التي يُرغَب بالاهتمام بها في هذا المجال.

أهميـــة البحـــث: يكتسب البحث أهميته من كونه محاولة جديدة في فهم سياق تطور الشعر الأندلسي بعيداً عن مؤثرات التصور النقدي التقليدي، وقد اعتمد في سبيل ذلك على مصطلحات حديثة يمكن أن تفتح نافذة لإعادة تشكيل التصور الجديد للشعر الأندلسي؛ مثل الاستلاب، والاغتراب، واللامنتمي، وهذا يحتاج إلى جهود متسلسلة، وبحث طويل وشاق.

مـنهج البحـث: حاول البحث الاستقلال بكل ظاهرة من الظواهر المفيدة في الدراسة، ثم استغلال مجموعة من الشواهد الدالَّة على التصور المقترح، وقد أحاجه ذلك إلى المنهج الوصفي الذي يستطيع استيعاب أسلوب عرض الشاهد لكل فكرة بغية الوصول لاستنتاجات مُرْضِية.

أوَّلاً :الاستلاب واللامنتمي:

الإنسان بطبيعته كائن اجتماعي، وهذه الاجتماعيَّة في طريقة حياته تجعله راغباً بالانتماء أو الانتساب، ويبدأ ذلك منذ طفولته، وهذه الآلية موجودة في الشعر، وذلك حين يشعر الشاعر بضرورة الانتساب في شعره إلى تيَّار ما، أو نهج محدَّد؛ إذ إنَّ الإنسان عموماً ((اجتماعيٌّ ميَّالٌ للانتماء، لايجد اتِّزانَ نفسه، ولايحسُّ بالأمن إلَّا بين الجماعة))[1]، ولكي ينعم بهذا الاتِّزان، ويستظلَّ بالأمن فإنَّه مستعدٌّ للتنازل عن

(1) مكشللي، أليكس: الهوية، ترجمة: علي وطفة، دار النشر الفرنسية، دمشق، ط1، 1993 ص: 148 .

بعض رغباته الشخصية، والتضحية بمصالحه الخاصة في بعض الأحيان كي يتواءم مع الجماعة، وهنا يأتي دور الاستلاب الذي يحدث حين تتعرض شخصية الإنسان إلى تأثير نظام من العمليات الخارجية التي تعمل على إحداث تغييرات عميقة في جوهرها، ويترتَّب عند حدوث الاستلاب ولادة الإحساس به، ويعني ذلك شعور الفرد بالتغيُّرات الحاصلة، وإحساسه بوضعية استلابه سواء على مستوى الفرد أو الجماعة أو الثقافة، وهي الحالات التي ((لايجد فيها الفرد داخل وسطه ومحيطه مايعزز شعوره بوحدته الذاتية أو ما يؤكِّد هذه الذَّاتية)) [1].

الحقيقة أنَّ الاستلاب هو المخاض العنيف من الحالة السليمة إلى الاغتراب، فهو خطوة متقدِّمة نحو الاغتراب؛ إذ يبدو أنَّ الاستلاب ((حالة تقوم على هيمنة منظومة ما على منظومة أخرى أو هيمنة منظومة سلطويَّة على فرد بعينه ، أو هيمنة فرد على فرد في مجالات متعددة، وعلى غير صعيد ،حيث يفقد الطرف المُستلَب حرِّيَّته وحقوقه واستقراره الاجتماعي والنفسي، الأمر الذي يؤدِّي به إلى الاغتراب)).[2]

ويتوضَّح الاغتراب في الشعر حين تتضخَّم الذات في مشاعرها، وتتورَّم الأحاسيس الإنسانيَّة، وتفيض دواوين الشعراء بالوجدانيَّات ، ويوصف ذلك بأنَّه خطوة دفاعيَّة من قبل الذات الشاعرة في سبيل إعلانها غير الواعي، أو العفوي عن اغترابها، والمقصود بالاغتراب اصطلاحاً ((نمط من التجربة يصبح فيه الإنسان غريباً عن نفسه ، متباعداً في الزمان رغم تلاصقه بالمكان))[3].

أمَّا مصطلح اللامنتمي فيعبِّر عن القصديَّة لدى الشاعر؛ بمعنى أنَّه يعود إلى جذور اختياريَّة، وتوجُّهات مقصودة ، وليست قهريَّة مثل المُستلَب،

---

[1]) مكشللي، أليكس: الهوية، ترجمة: علي وطفة، ص: 162 .

[2]) شاخت، ريتشارد: الاغتراب ، ترجمة: كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980م ، ص: 58 – 62 – 64 .

[3]) عبد المنعم مجاهد، مجاهد: الإنسان والاغتراب، دار سعد الدين، دمشق، ط1 ، 1985م ، ص: 7.

والمغترِب، وعليه فيكون الاغتراب قيميٌّ قهري أمَّا اللاانتماء فهو فكريٌّ أيديولوجيٌّ اختياري[1].

ثانياً: الشرق المثال (استلاب الشاعر الأندلسي):

يمكن القول إنَّ بداية النَّظر إلى الشرق بوصفه المثال الذي يجب الرجوع إليه، والنموذج الذي يجب اتِّباعه كانت منذ تأسيس الإمارة الأمويَّة على يد (عبد الرحمن الداخل) ت172هـ الذي أرسى قواعد الدَّولة على المنوال المشرقي، وأراد بناء دولته وفق القواعد التي سار عليها آباؤه في المشرق، ويتبيَّن ذلك في المجالات العمرانية، والاقتصادية، والسياسية، والعسكريَّة وغيرها، بيد أنَّ مايهمُّنا في هذا السياق هو تلك النَّظرة العاطفية التي أرساها مؤسس الدولة أدبيَّاً حين عدَّ نفسه ابن المشرق الذي ابتعد عن أهله وأرضه، وذكرياته، وراح يتغنَّى بالأصول التي خرج منها، ويحنُّ إلى وطنه الأساس في المشرق، يقول (عبد الرحمن الداخل) :[2] (البحر الطويل)

تبدَّت لنا وسطَ الرصافةِ نخلةٌ تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل

فقلت شبيهي في التغرب والنوى وطول التنائي عن بنيَّ وعن أهلي

نشأت بأرض أنتِ فيها غريبة فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلي

ومثله قوله :[3] (البحر الخفيف)

أيُّها الراكبُ المُيَمِّمُ أرضي أقرِ من بعضي السلامَ لبعضِ

---

[1]) ولسن، كولن: اللامنتمي، ترجمة: أنيس زكي حسن، دار الآداب، بيروت، ط3 ، د.ت، ص: 45.

[2]) ابن الأبَّار، محمد بن عبد الله: الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس ، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م، ص: 37.

[3]) المصدر نفسه: ص: 36.

إنَّ جسمي كما علمتَ بأرضٍ وفؤادي ومالكيه بأرضِ

ويبدو أنَّ هذا المسار العاطفي المسوَّغ لدى (عبد الرحمن الداخل) قد بات الأساس التي بُنيَت عليه المسارات الثقافية والأدبية في (الأندلس)؛ إذ إنَّ المنظومة السياسية في هذه البلاد تأسست على مفهوم الإمارة وليس الخلافة؛ لأنَّ الخليفة بنظر الحكَّام الأمويين يجب أن يكون في المشرق، ويحكم هناك، ولايجب أن يكون خليفتان في البلاد الإسلامية، وهذا التَّصوُّر استمرَّ إلى عهد (عبد الرحمن الناصر) أي حوالي قرنين من الزمن، وهذان القرنان كانا كفيلين بإرساء مجموعة من القواعد الفكرية، والرؤى العاطفية التي انعكست على الحياة الاجتماعية العامة، وعلى التَّجلِّيات الفنية في الشعر، والعمران، والنثر، والتأليف الفلسفي والديني، وغيره؛ فنحن نلاحظ هوساً لدى الأندلسيين بمحاولة إثبات الذات، عبر مجاراة المشرقيين في المجالات التي تفوَّقوا بها، وبأدواتهم، كما نلاحظ عقدة استلاب ونقص نمت مع مرور الزمن سببها استلاب المشرق للأندلسيين، وعلى رأسهم الشعراء عن طريق الاستخفاف بما يصدر عنهم أو تأكيد المنظومة السياسية والثقافية التي حكمت عبر القرون الثلاثة الأولى أنَّ ما يصدر عن الأندلسيين ولايجاري المشرقيين هو فاشل أو منقوص الكمال، وقد تجلَّى هذا في إشارة واضحة لدى (ابن حزم الأندلسي) ت456هـ حين قال مشيراً إلى الانتقاص من علمه، وأدبه:[1] (البحر الطويل)

أنا الشمس في جوِّ العلوم منيرة ولكن عيبي أنَّ مطلعي الغرب

ولوأنني في جانب الشرق طالعٌ لجدَّ على ماضاع من ذكري النَّهبُ

[1]) ابن حزم، علي بن أحمد: ديوان ابن حزم، تحقيق: صبحي رشاد عبد الكريم، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، ط1، 1990م، ص: 77.

وتشير قصَّة كتاب (العقد الفريد) لصاحبه الأندلسي (ابن عبد ربه) ت 328هـ إلى المسار الأول حين عارض فيه المشرقيين محاولاً إثبات تفوَّق الأندلسيين، وقدرتهم بأدوات المشرقين نفسها، وقد حوى الكتاب أخبار المشرق حتَّى تطلَّع (الصاحب بن عبَّاد) ت385هـ إلى قراءته، لكنَّه قال بعد قراءته: ((**هذه بضاعتنا رُدَّت إلينا**))[1]؛ فلا جديد يذكر.

ومن القصص المهمَّة في هذا المسار تلك القصة التي أوردها(ابن حسن الأندلسي) ت 633هـ في كتابه (المطرب من أشعار أهل المغرب) عن الشاعر الأندلسي (يحيى الغزال) حين زار (العراق) بعد وفاة (أبي نواس) بفترة يسيرة، فوجدهم يلهجون بذكره، ولايساوون شعر أحد بشعره، فجلس يوماً مع جماعة منهم فأزروا بأهل (الأندلس)، واستهجنوا أشعارهم ، فتركهم حتَّى وقعوا في ذكر الحسن، فقال لهم: مَنْ يحفظ منكم قوله: (البحر الطويل)

ولمَّا رأيتُ الشَّربَ أكدت ساماؤهم تأبَّطتُ زقِّي واحتسبْتُ عنائي

فلمَّا أتيتُ الخانَ ناديتُ ربَّه فهبَّ خفيف الروح نحو ندائي

فقلتُ: أذقْنيها، فلمَّا أذاقني طرحتُ إليه ربطتي وردائي

فأعجبوا بشعره ((وذهبوا في مدحهم له كلَّ مذهب، فلمَّا أفرطوا قال لهم: **خفِّضوا عليكم فإنَّه لي.** فأنكروا ذلك ..)).[2]

وقد انعكس ذلك المسار الثقافي الشعري على النَّقد نفسه، فلم يجرؤ الأندلسيون على محاولة تأسيس منظومة نقدية شعرية مختلفة عن المشرق،

---

[1]) الحموي، ياقوت: معجم الأدباء، دار الفكر، بيروت، ط3، 1980م، ج4، ص: 218.

[2]) ابن حسن الأندلسي، أبو الخطاب عمر: المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق:إبراهيم الأبياري– حامد عبد المجيد– أحمد أحمد بدوي، دار العلم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1955م، ص: 148 – 149.

فراحوا يدورون في فلك المشارقة لإرضاء المسؤولين عن التَّصوُّر الشعري السليم برأيهم، وإنَّ جمود النقد، وعدم توافقه مع التغييرات البيئية الاجتماعية في (الأندلس) عن المشرق أدَّى إلى أنَّ الكمَّ الأكبر من الأشعار الأندلسية توافقت بشكل كبير وغالب مع الأشعار المشرقية.

لقد عاد الأندلسيون إلى المشرق في كلِّ شيء، وبات منوالهم فراحوا يرسلون البعثات العلمية والدينية، كذلك أرسلوا الدعوات إلى رجالات المشرق في المجالات الثقافية المختلفة، واحتفوا بهم إلى حدِّ التبجيل، كذلك نلمس أنَّهم باتوا ملكيين أكثر من الملك نفسه في بعض التصورات الفكرية والنفسية؛ فنحن نجد تعصُّباً دينيَّاً واضحاً، وغلبةً للتيَّار الإسلامي المتشدِّد في كثير من الأحيان عزَّزته الرؤية العاطفية البيئية التي عدَّت المسلمين الأندلسيين جماعة مهدَّدة من قبل الأوروبيين أصحاب الدين الآخر الذين يسعون إلى استئصالها، وإبادتها إن أمكن؛ فكان طابع الحروب دينيَّاً متشدِّداً في أغلب الأحيان، وكان كذلك من قبل الطرفين، فانعكس هذا على التصورات الاجتماعية الأدبية التي عبَّرت عن هذا القلق الوجودي الذي كان المغرب العربي، كذلك المشرق دعماً يجب تأمينه باستمرار باعتماد الهوية الدينية المشتركة.

إذا أردنا موازاة المسار السابق مع المسار الاجتماعي في (الأندلس) ، فإنَّنا نجد انزياحاً في كثير من الأسس الفكرية والاجتماعية والفنية عن المسار الرسمي، فقد تألَّف المجتمع الأندلسي من مجموعة من الفئات والعناصر المختلفة اختلافاً تامَّاً في هويَّاتها عن المشارقة، ومنهم (العرب، والبربر، والموالي، والإسبان ، والمولدون، والصقالبة ، والنورمانديين، وغيرهم)، وهذا سيؤدِّي بالضرورة إلى مسار أدبي مختلف عن المشرق حين يعبّرون عن تلك الخصوصية التي يمتازون بها، فهم لايتحدثون بلهجات مختلفة فقط، وإنَّما تميَّزوا بلغة مختلفة أدخلوا كثيراً من مفرداتها إلى كلامهم، وهذا انعكس في الشعر؛ فبينما كان أصحاب المسار الرسمي يلقّبون الشعراء الأندلسيين المتميِّزين بألقاب تعتمد على التكريم بالنسبة إلى المشرق مثل تلقيب (ابن خفاجة) بصنوبري

الأندلس، و(الغزال) بمتنبي الأندلس، وغير ذلك، كان تيَّارٌ شعريٌّ شعبيٌّ يتنامى بشكل عفوي وجاد يشير إلى تبدُّلات واجبة في المنظومة الثقافية الاجتماعية لم يكتب لأغلبها النجاح بحكم عدم استقرار (الأندلس) ، وتفوق أصحاب النزعة الأولى بفعل الحروب المزمنة ذات طابع الهوية مع الأوروبيين، وحملت الأزجال والموشَّحات إشارات واضحة على هذا النُّمو.

لقد أراد المسؤولون عن المسار الرسمي في (الأندلس) بناء مشرق جديد، وقد أشار (ابن بسام الشنتريني) ت542هـ في كتابه (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) إلى انعكاس ذلك في النسق الفكري العام حين قال ((إلا أن أهل هذا الأفق، أبوا إلا متابعة أهل الشرق، يرجعون إلى أخبارهم المعتادة، رجوع إلى قتادة؛ حتى لو نعق بتلك الآفاق غراب، أو طنَّ بأقصى الشام والعراق ذباب، لجثوا على هذا صنماً، وتلوا ذلك كتاباً محكماً؛ وأخبارهم الباهرة، وأشعارهم السائرة، مرمى القصية، ومناخ الرذية، لا يعمر بها جنان ولا خلد، ولا يصرف فيها لسان ولا يد. فغاظني منهم ذلك ..)).[1]

ونجد (ابن شُهيد) ت426هـ في رسالته الشهيرة (التوابع والزوابع) يعرض لشعراء المشرق ويستلهمهم في تصوراته النقدية، وقد سلب النقَّاد من كثير من القصائد الأندلسية خصوصية تجارب أصحابها حين اتهموها بالمعارضة، ومنهم نقَّادٌ متأخِّرون زمنيَّاً، ولم ينْجُ كثير من القصائد المستحسنة من تلك التهم، ومنها نونية (ابن زيدون) ت463هـ الشهيرة التي مطلعها:[2] (البحر البسيط)

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا ونـاب عن طيب لقيانا تجافينا

---

[1]) الشنتريني، ابن بسام الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، تونس– ليبيا، ط1، 1981م، ج1، ص 12.

[2]) ابن زيدون، أبو الوليد أحمد بن عبد الله: ديوان ابن زيدون، شرح (يوسف فرحات)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1994م، ص: 298.

فقد اتَّهمها(صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي) ت764هـ في كتابه (تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون) بمعارضة قصيدة (البحتري) التي يقول فيها:[1] (البحر البسيط)

يكاد عاذلنا في الحبِّ يغرينا فما لجاجك في لوم المحبِّينا

نُلْحى على الوجد في ظُلَمٍ فديدننا وجدٌ نعانيه أو لاحٍ يعنِّينا

يقول (الصفدي) في تعليقه على القصيدة:"**وأظنُّ أنَّ ابن زيدون عارض بها البحتري**"[2]

و يلحظ المتابع لتآليف أصحاب الرأي جهداً نقديًّاً جادًّاً في سياق جمع صيغة الإضافة العلمية بين كتب المشرق و(الأندلس) المتقاربة؛ مثل (رسالة الغفران)، ورسالة (التوابع والزوابع) من حيث الجهد النقدي الإبداعي، ودور (ابن طفيل) في قصته (حي بن يقظان)، وما عمل به (ابن سينا، والسهروردي) ، كذلك كتاب (الزهرة) لابن داود، وكتاب (طوق الحمامة) لابن حزم الأندلسي الظاهري.

كل ذلك أدَّى إلى شعور الأندلسيين بعقدة نقص اتجاه المشارقة، فبات المشرق هو المثال الذي يجب الجري لاتِّباعه دون القدرة على مجاراته حتَّى لو استطاعوا ذلك، ممَّا أدَّى إلى استلاب واضح للشاعر الأندلسي، وضعف التأصيل لقصيدة أندلسية واضحة المعالم، وخاصة في منظومتها الفكرية الفنية، كذلك أدَّى إلى اغترابٍ عاشه الشاعر الأندلسي في بيئته نفسها، ونحن لانبعد

---

[1]) البحتري، أبو عبادة: ديوان البحتري، تحقيق (حسن كامل الصيرفي)، دار المعارف ، مصر ، ط3 ، د.ت، ص: 2200.

[2]) الصفدي، خليل بن أيبك: تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ، د.ط، 1969م، ص: 13.

تهمة التقليد عن كثير من الشعر الأندلسي، وإنَّما نشير إلى أنَّ وجود هذا التقليد كان في سياق أعم استُلِبَتْ فيه الشخصية الأندلسية.

ثالثاً: وعي الذات (مساحة الموضوع والعاطفة):

لم يمنع استلاب العاطفة، والموضوع الذي حدث للشاعر الأندلسي بفعل اعتماد المنظومة الثقافية والسياسية الرسمية المشرق الإسلامي العربي مثالاً أوحد للاحتذاء، وتأكيد المشارقة البصمة المشرقية للقصائد الأندلسية من نموٍّ ما حدث من بعض التطورات في بعض الخطوط الموضوعية والعاطفية في القصائد الأندلسية؛ إذ تسلَّلت الخصوصية البيئية والاجتماعية إلى نسيج القصيدة الأندلسية، وكان ذلك منطقيَّاً إلى حدٍّ كبير؛ فلايمكن للشاعر الأندلسي إلَّا أن يتفاعل مع الأحداث الجارية حوله، ولايمكن لهذا التفاعل إلَّا أن يجري ضمن النسق الخاص بالأندلس ذاتها؛ فنحن نقرأ أبياتاً كثيرة في السياق الشعري الأندلسي يعبِّر فيها الشاعر الأندلسي عن خصوصية التجربة الاجتماعية الأندلسية، ويباري فيها، وربما كان بيتا الشاعر (ابن الحداد) ت480هـ في لباس الحزن والحداد في (الأندلس) من أشهر تلك الشواهد، يقول:[1] (البحر الوافر)

إذا كان البياض لباس حزني بأندلسٍ فذاك من الصوابِ

ألم ترني لبست بياض شيبي لأني قد حزنت على شبابي

وقد قام الباحث (محمد مولود خلف المشهداني) بتأليف كتاب أسماه (الشعر الاجتماعي في الأندلس من الفتح حتى نهاية عصر ملوك الطوائف) جمع فيه كثيراً من النماذج الشعرية التي تعبر عن عادات المجتمع الأندلسي الخاصة به .

ونحن يمكننا أن نتجرَّأ على القول إنَّ تطور شعر الطبيعة في (الأندلس) لم يكن وليد الجمال والبهاء الساحر الموجود في الطبيعة الأندلسية فقط؛ إذ إنَّ هذا الجمال وُجِدَ في بيئات كثيرة في المشرق، يضاف إلى ذلك نسبية الجمال نفسه؛

[1]) ابن الحداد الأندلسي، أبو عبد الله: شعر أبي عبد الله بن الحداد الأندلسي، شرح وتقديم: منال فيزل، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د.ط، 1985م، ص: 14.

فالشاعر الصحراوي يفضِّل الطبيعة الصحراوية، والشاعر المدني تختلف نظرته الجمالية عن الشاعر البدوي، وغير ذلك ، ثمَّ إنَّ الزمن الذي امتد فيه الشعر المشرقي أكبر وأكثر اتِّساعاً من الزمن الذي تطور فيه الشعر الأندلسي، وهذا كفيل بوجود تطور خاص في موضوع الطبيعة في الشعر المشرقي، بيد أنَّنا نجد هذا التطور أكبر وأكثر شمولية في الشعر الأندلسي، وربَّما يعود ذلك إلى مجموعة من الأسباب التي تماهي بين محاولة التفوق على المشارقة من جهة ، ووعي نامٍ بخصوصية الطبيعة الأندلسية من جهة أخرى، خصوصاً حين نتعثَّر بمفردات كثيرة مبثوثة في أشعار الطبيعة تنتمي للمجال الوطني، وذكرَت فيها كلمة (الأندلس) نفسها على أنَّها الوطن الأعم، والأكثر حناناً، وهذا مايمكن إحالته على أشعار رثاء المدن في (الأندلس)؛ فالكارثة واحدة، وحدثت كوارث مشرقية شبيهة كثيرة إلّا أنَّ النماذج الأندلسية أقوى من الناحية العاطفية، وأكثر غزارة في العناصر التي يتأسس عليها موضوع الرثاء ، بل وعدد القصائد المسجَّلة في (الأندلس) في هذا الموضوع أكبر من عدد القصائد المشرقية.

يجوز القول إنَّ اتساع النسق الموضوعي والعاطفي في شعر الطبيعة في (الأندلس) تأسس على وعي تام في أثناء الكتابة لصالح محاولة تفكيك مساحات الاستلاب العاطفي في قصيدة الطبيعة الأندلسية؛ فقد تميَّز شعر الطبيعة في (الأندلس) بالشغف الشديد، والدِّقَّة، والتصاعدية إلى الحد الذي يشير فيه إلى الاعتزاز بالبيئة والتعلق بالوطن، وقد امتدَّ ذلك إلى النثر حتَّى إننا نجد رسالة للأديب الأندلسي (أبي بحر صفوان بن إدريس) يقيم فيها مناظرة بين البلاد الأندلسية، وجعل كلَّ بلد منها يفخر بطبيعته وبفضله .

إنَّ ذلك الشغف الذي أشرنا إليه، والدقة، والتصاعدية في تراكمية التجربة الاحتكاكية بالطبيعة من قبل شعراء (الأندلس) قد حدا بالباحث (سيد نوفل) إلى القول في كتابه (شعر الطبيعة في الأدب العربي) إنَّ تصوير الشعر العربي الأندلسي للأندلس كان أعظم تمثيل للمكان ، حتَّى ((ليعرف فيه الباحث البيئة

بأنهارها ، وجبالها ، وسهولها ، وبما يحفُّ بها من حياة اجتماعية، ومايفيض من المرح والطرب ..)). [1]

لقد وصف الأندلسيون كلَّ ما يمت إلى الحياة بصلة ، فوصفوا الوديان، والأنهار، والبحار، والسهول، والهضاب، والبرك، والقصور، والشجر، والزهور، والثمار، والثلج، والبرد، والفصول، وخصصوا وعمَّموا ، وكان أغلب هذا الشعر يصدر عن شعور صادق يساير الشعور الوطني في كثير من عناصره ، يقول (ابن اللّبانة) ت507هـ في وصف تصوره الجمالي لمدينة (ميورقة):[2] (البحر الكامل)

فكأنَّما الأنهار فيه مدامة وكأنَّ ساحات الديار كؤوسُ

بلد أعارته الحمامة طوقها وكساه حلَّة ريشه الطاووسُ

ويقول ابن خفاجة ت533هـ عن (الأندلس) مؤكِّداً التصور الجمالي الوطني:[3] (بحر الرمل)

إنَّ للجنة في الأندلسِ مجتلى حسنٍ وريًّا نفسِ

فسنا صبحتها من شنبٍ ودجى ظلمتها من لعسِ

فإذا ماهبَّت الريح صبا صحتُ واشوقي إلى الأندلسِ

تؤكِّدُ أغلب المتابعات الخاصة بالمصادر الأندلسيَّة فكرة مهمَّة في سياق المسار الذي اعتمدته قصائد الطبيعة في (الأندلس)، وهي أنَّ الشاعر الأندلسي كان يهيم بالطبيعة ثمَّ يقول فيها، أي أنَّ الغاية لاحقة لاسابقة على الموضوع ، وتكثر في كتاب (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) للمقَّري ت1041هـ الأمثلة على ذلك، كذلك في كتاب (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) لابن بسام

---

[1]) نوفل، سيد: شعر الطبيعة في الأدب العربي، مطبعة مصر، القاهرة، د.ط، 1945م، ص: 259.

[2]) الداني، ابن اللبانة: ديوان ابن اللبانة الداني، تحقيق: محمد مجيد السعيد، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2008م، ص:76.

[3]) ابن خفاجة، إبراهيم بن أبي الفتح : ديوان ابن خفاجة، تحقيق: عبد الله سنده، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2006م، ص: 178.

الشنتريني، وكتاب (بدائع البدائه) لصاحبه (أبي الحسن جمال الدين)، وقد أخذ منه (المقَّري) بعض النصوص، وروى (أبو الحسن) في كتابه قصة الشاعر (ابن حمديس) والنزهة التي أقامها الشاعر (ابن وهبون) ت480هـ بوادي أشبيلية، وكيف تحاور الحاضرون في الشعر، وتباروا فيه ، فيقول: ((فلما دنت الشمس للغروب هبَّ نسيم ضعيف غضَّن وجه الماء فقلت للجماعة أجيزوا : حاكت الريح من الماء زرد ، فأجازه كلٌّ واحد منهم بما تيسَّر له))[1]، وقد ألمحت المستشرقة (زيغرد هونكه) في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب) إلى أهمية الشعر لدى الأندلسيين وانتشاره بينهم في فقرتها التي عنونتها بقولها (شعب من الشعراء) .

ومن العادات الأندلسية المرتبطة بالطبيعة هو الخروج المعتاد إلى الطبيعة للتذاكر، والاستمتاع معاً، وكثيراً ما تقرأ عن دعوات (ابن الزّقاق الأندلسي) ت528هـ لهذا السياق من الشعر، وقد أسمت الباحثة (جميلة شحادة الخوري) هذا النوع من الشعر بشعر المتنزهات في كتابها (الطبيعة في الشعر الأندلسي)، بيد أنَّنا نجد تفصيلات كبيرة في هذا لمجال، فنقرأ نصوصاً شعرية متعدِّدةً في الروضيات، والمتنزهات، والنَّوريات، ونتعثر بأوصاف المطر، والحيوانات، والنواعير، والجمادات، والقمر، والليل، ، والشمس، ويستغرق الشاعر الأندلسي في الموضوع المعاين، ويخلص له في الحديث حتَّى تجد نفسك في زخمٍ رائع من الصور الحيَّة؛ مثل قصيدة (ابن حمديس الصّقلّي) ت527هـ التي يقول في مطلعها:[2] (بحر الرمل)

نثَر الجوُّ على الأرض برد أيُّ درٍّ لنحورٍ لو جمدْ

---

[1]) جمال الدين، أبو الحسن علي بن ظافر: بدائع البدائه، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مطبعة مصر، القاهرة، د.ط، 1861م، ص: 37.

[2]) ابن حمديس، عبد الجبار: ديوان ابن حمديس الصقلي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ط، 1960م، ص: 109.

ومنها:[1]

لؤلــؤٌ أصــدافُه الســحبُ التــي أنجــزَ البــارقُ منــها مــاوعدْ

منــحتْــه عاريـــاً مـــن نكـــدٍ واكتســابِ الــدرِّ فـــي الغوصِ نكدْ

ولقــد كــادت تعــاطى لقطَــه رغبـــةً فيـــه كريمـــاتُ الخـردْ

ذوَّبتـــه مـــنْ ســـماءٍ أدمـــعٌ فـــوق أرضٍ تـتـلـقَّـــاه بـخدْ

فجـــرتْ منـــه ســـيولٌ حولنـــا كثعابيـــنَ عجـــالٍ تـطَّردْ

ويحفـل ديـوان (ابـن حمـديس)، وديـوان (ابـن خفاجـة) بهـذا النـوع مـن القصـائد، كــذلك ديــوان (ابــن زيــدون)، وأنســاق شــعرية مختلفــة مثــل الشــعر النســائي، والموضوعات المشتركة لدى كثير من الشعراء الأندلسيين.

وقـد تعهَّـد (ابـن خفاجـة) الطبيعـة فـي أغلـب موضـوعاته الشـعرية حتَّـى تمـادى شعوره الوطني إلى الحد الذي حمله على القول:[2] (البحر البسيط)

يا أهلَ أندلسٍ لله درُّكمُ ماءٌ وظلٌّ وأشجارٌ وأنهارُ

ماجنَّة الخُلْدِ إلَّا في دياركمُ ولو تُخيِّرْتُ هذي كنتُ أختارُ

نحـن نلمـس مسـاراً تراكميَّـاً فـي شـعر الطبيعـة الأندلسـي، فقـد خلـق الأندلسـيون لأنفســهم مســاراً مشــحوناً بــالعواطف الصــادقة، والــدلالات المتنوعة،والأســاليب المختلفـة، وتطـور موضـوع الطبيعـة فـي الشـعر الأندلسـي كمَّـاً ونوعـاً حتَّـى انـزاح فـي كثيـر مـن عناصـره العاطفيـة، والموضـوعية عـن السـياق المشـرقي، وهـذا ملمـح مـن الملامح المهمة على وعي الذات لدى الشاعر الأندلسي.

---

1) ابن حمديس، عبد الجبار: ديوان ابن حمديس الصقلي، تحقيق: إحسان عباس ، ص: 109 – 110.

2) ابن خفاجة، إبراهيم بن أبي الفتح: ديوان ابن خفاجة، ص: 133.

وتدعم الشواهد الشعرية الأندلسية التي تحدث فيها أصحابها عن مشاعرهم اتجاه المكان بوصفه الفردوس المفقود ذلك الخيط المهم من وعي الذات مكانيَّاً، ووجوديَّاً عبر عدِّ الأندلسي الأرض التي لايحقق فيها ذاته غريبة عليه، أوتبجيل المكان وذكرياته بعد تعرضه للاستلاب الأرضي والسكاني، يقول (المعتمد بن عباد) ت488هـ في نفيه :[1] (البحر الطويل)

غريبٌ بأرضِ المغربين أسيرُ سيبكي عليه منبرُ وسريرُ

سيبكيه في زاهيه والزاهرِ الندى وطلابه والعرف وهو نكيرُ

إذا قيل : في (أغماتَ) قد ماتَ جودُهُ فما يُرتجى للجودِ بعدُ نشورُ

فياليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً أمامي وخلفي روضة وغديرُ

بمنبتةِ الزيتونِ مورثةِ العلا تغنِّي قيانٌ أوترنُّ طيورُ

قضى الله في (حمص) الحمام وبعثرت هنالك منَّا للنشور قبورُ

وتعددت الشواهد التي تسير في هذا النسق في ديوان (المعتمد بن عباد) بحكم تجربته المريرة، وشبيه بها أبيات كثير لابن خفاجة، وابن حمديس، وابن الحداد، والمعتصم بن صمادح، وأصحاب المحن في الغربة من الشعراء الأندلسيين، كذلك (ابن زيدون) الذي فاض ديوانه بالشواهد المتصلة بهذا المسار من تبجيل المكان المفقود، ويتصاعد التيار لنجد أن حنين الأندلسي إلى الأصول المشرقية وارتباطه الوجداني بها سابقاً

[1]) ابن عباد، المعتمد: ديوان المعتمد بن عباد، تحقيق: حامد عبد المجيد– أحمد أحمد بدوي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط3، 2000م، ص: 98 – 99 .

بات عكسياً؛ أي صار الشاعر الأندلسي يبدي حنينه إلى مكانه الأندلسي وهو في المشرق، يقول (أبو بكر محمد بن القاسم) في حنينه إلى (قرطبة) وهو في (حلب): [1] (بحر الرمل)

أين أقصى الغربِ مِنْ أرضِ حلب؟! أملٌ في الغرب موصول التعبْ

حنَّ مِنْ شوقٍ إلى أوطانهِ مَنْ جفاه صبره لمَّا اغتربْ

وتقارب الأبيات التي قالها الشعراء الأندلسيون بعد مصائب سقوط المدن الأندلسية التوجه الواعي من وعي الذات وجودياً، وكان أساس ذلك عاطفياً بطبيعة الحال، لكنَّه دلالة على استقرار المفهوم المكاني في العقلية الأندلسية مدلالنا على ذلك تفشّي هذا النوع من القصائد في الموضوع المبني على أسس عاطفية وشعوريَّة مزمنة؛ فقد رثى الشاعر الأندلسي المدن الأندلسية بعد مصيبة داخلية أسهمت في خرابها أو مصيبة خارجية ، ومن ذلك رثاء خراب (قرطبة) من قبل عدد من الشعراء؛ مثل (ابن شهيد، والسُّميسر بن خلف، وابن حزم)، يقول (ابن حزم) في (قرطبة) بعد انهيار مقاومة الخليفة فيها وسقوط الخلافة :[2] (البحر الطويل)

سلام على دار رحلنا وغودرت خلاء من الأهلين موحشةً قفرا

فيا دار لم يقفرك منا اختيارنا ولو أننا نستطيع كنت لنا قبرا

---

[1]) المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1968م، ج2، ص: 95.

[2]) ابن حزم القرطبي الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد: طوق الحمامة في الألفة والألاف، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، المؤسسة الغربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1987م، ص: 312.

ورثى الأندلسيون مدنهم التي سقطت على أيدي الجيوش الأوروبية، وعبَّروا عن مصائب أهلها، وغزرت القصائد في هذا المجال إلى الحد الذي يتوضح فيه التصور العاقل لدى الشاعر الأندلسي في مسار علاقته بالمكان، وهو تصور وطني ثابت يدل على وعي ناضج يغترب عن الأصل المشرقي، فلو كانت العلاقة العاطفية المشوبة بالعقلانية بالمشرق تتأسس على فكرة العودة المحتملة بحكم وجود الذات المادية في أرض مؤقَّتة لما وجدنا هذا الكم من الانفجار العاطفي بعد الإحساس بالخطر المحدق، خصوصاً بعد سقوط أولى المدن (طليطلة) ، وقد عبَّر (ابن العسَّال) ت487هـ عن هذا التَّوجُّه بوضوح حين ربط بين مأساة (طليطلة) بالمأساة المحتملة للمدن الأخرى ذاكراً كلمة (الأندلس) نفسها على أنَّها الوطن الأعم المهدد بالخطر الأكيد، وذلك بأسلوب تهكُّميٍّ يفيض بالأسى، ويوحي بالرغبة العارمة بالتوحُّد قبل الكارثة الكبرى، يقول :[1] (البحر البسيط)

ياأهل أندلسٍ حثوا مطيَّكم فماالمقام بها إلَّا من الغلطِ

الثوب ينسل من أطرافه وأرى ثوب الجزيرة منسولاً من الوسطِ

ونحن بين عدوٍ لايفارقنا كيف الحياة معَ الحياتِ في سفطِ

ورثى (ابن عبدون) ت527هـ مدينة (طليطلة)، وبني الأفطس الذين دافعوا عنها بقصيدة طويلة عُدَّت من القصائد التي استعانت بعرض تاريخي موفّق، كذلك اعتمد فيها صاحبها على عناصر الرثاء النفسية والفكرية المعروفة جميعاً على وجه التقريب ، ومنها: [2] (البحر البسيط)

---

[1]) المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج4 ، ص: 352 .

[2]) ابن الحسن الأندلسي، أبو الخطاب عمر: المطرب من أشعار أهل المغرب، ص: 28.

الـدهرُ يُفجَـع بعـد العـين بـالأثرِ فماالبكـاءُعلى الأشـباحِ والصورِ

أنهــاك أنهــك لاآلــوك موعظــةً عــن نومــةٍ بــين نــاب الليث والظَّفرِ

فلايغرَّنــك مــن دنيــاك نومتُهــا فمــا صــناعة عينيهــا سوى السَّهرِ

وهذا دليل على وعي الشاعر بخطورة النكبات التي تحلُّ بالأندلس أمام عيني أهلها .

ومن المرثيات الشهيرة للمدن في (الأندلس) مرثية (ألبيرة) لأبي إسحق اللبيري ت459هـ، ومرثيتا (ألميرية وإشبيلية) للحجاج السيرفي، ومرثية (بلنسية ضائعة) التي اختلف الباحثون في نسبتها، وأبيات مبثوثة في دواوين بعض الشعراء مثل (ابن زيدون، وابن خفاجة، وابن اللبانة، وابن عبدون، والمعتمد بن عباد)، وغيرهم، وهو مسار ناضج في الشعر الأندلسي يدل على استقلالية الشعور بالمكان، وهو الشعور الذي يمكن أن يتَّحد بالمنظومة الفكرية لدى الشاعر ويشكِّل وعياً خاصَّاً بالذات في طريق تخلُّصها من استلاب حدث لها سابقاً.

رابعاً:الانعطافة الفنية (العلاقة الفنية الطردية بين الانتماء إلى الأندلس واللاانتماء إلى المشرق):

شهد القرن الخامس الهجري نضج طريقتين من طرق العرض الشعري الفني اختلفا بنسبة متفاوتة عن طرق العرض الشعرية الفنية المعروفة في المشرق، وكان نموُّ هذين الفنَّين دلالة على أمرين أساسين هما:

أ- بداية الالتفات إلى المساحات الشعبية في القصيدة الأندلسية، والتعبير عن التصورات الاجتماعية لشكل القصيدة، ولغتها، وموسيقاها.

ب- بداية التأصيل لقصيدة أندلسية واضحة المعالم، ومختلفة في معايير كتابتها عن المعايير المشرقية، وإن كان بعضها قد فكَّ التحامه بطبيعة

القصيدة المشرقية، فإنَّ بعضها الآخر قد استُلهم من البيئة الإسبانية البعيدة كلَّ البعد عن البيئة العربية في المشرق.

هذان الفنَّان هما الموشحات والأزجال، وقد عُدَّت الموشحات في بداياتها ثورة تحررية على تقاليد القصيدة المعروفة، ومحاولة للتطوير والتحديث، بيد أنَّها أدخلت المفردات الشعبية من اللهجات الدارجة في إسبانيا حينها، كذلك ماشت النغمات الموسيقية المختلفة عن الموجات الموسيقية في القصيدة العربية، أمَّا الزجل فلايمكن أن نقول إنَّه كان فجَّاً في الابتعاد عن العرض الفني المشهود في القصيدة العربية؛ وإنَّما نلمس فيه خصوصية التجربة الأندلسية الخالصة، فهو أكثر تعبيراً عن اللاانتماء الذي نصل إليه مع هذين الفنين، فقد عبَّر هذان الفنَّان بشكل ما عن عملية الإنقاذ العفوية للشاعر الأندلسي من مرحلة الاستلاب من قبل المشرق إلى مرحلة اللامنتمي ، وباتا طريقتين من طرق الحرية التي يعبر فيها الشاعر الأندلسي عن اختلافه، وعدم شعوره بالغربة عن بيئته، فنرى كثيراً من الشعراء يكتبون في القصيدة التقليدية، وفي الموشحات معاً.

لقد اختلف الباحثون في سبب تسمية الموشحات بهذا الاسم، ويبدو أنَّه استمدَّ معناه من الوشاح الذي هو حلي النساء، وقد قدَّم لنا (ابن سناء الملك) ت 608هـ قواعد الشكل التوشيحي في كتابه (دار الطراز في عمل الموشحات) ، وفيه يقول : ((الموشح كلام منظوم على وزن مخصوص ، وهو يتألَّف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات ، ويقال له التام ، وفي الأقل من خمسة أقفال وخمسة أبيات ويقال له الأقرع ، فالتام ماابتُدِئ فيه بالأقفال ، والأقرع ماابتُدِئَ فيه بالأبيات))[1].

[1]) الملك، ابن سناء : دار الطراز في عمل الموشحات، تحقيق: جودة الركابي، دار الفكر، دمشق، ط2، 1977، ص: 32.

وقد ذكر (ابن سناء الملك) أنَّ الموشحات تنقسم إلى قسمين : الأول ماجاء منه على أوزان العرب والثاني مالاوزن له فيها[1]، أمَّا (ابن خلدون) ت808هـ فيشير إلى أنَّ سبب نمو الموشحات في (الأندلس) هو وصول الأندلسيين في الشعر إلى غاية التنميق فاحتاجوا استحداث فن جديد، يقول:((وأما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قطرهم ، وتهذَّبت مناحيه ، وفنونه ، وبلغ فيه التنميق الغاية استحدث المتأخرون منهم فنَّاً منه سمّوه بالموشح ينظمونه أسماطاً أسماطاً وأغصاناً أغصاناً يكثرون منها ومن أعاريضها المختلفة ، ويسمون المتعدد منها بيتاً واحداً ..)). [2]

نلاحظ أن البعث الموسيقي الجديد في الموشحات قد اختلف عن المشرق اختلافاً بيِّناً؛ فالمُتعدِّدُ من الأعاريض بات بيتاً واحداً، أي اختلفت بنية الشعر الأساسة فيها، وهذا تعبير واضح عن اللاانتماء في الموشحات بالنسبة إلى القصيدة التقليدية، وقد عبّرت كثير من النماذج في القرن الخامس الهجري عن هذا التوجه، ومنها قول (عبادة بن ماء السماء) ت422هـ في إحدى موشحاته : [3]

من ولِي في أمة أمراً ولم يعدلْ يعزلْ إلا لحاظ الرشأ الأكحلِ

جرْتَ في حكمك في قتلي يامسرفُ
فأنصفِ فواجبٌ أنْ ينصفَ المنصفُ
وارأفِ فإنّ هذا الشوقَ لايرأفُ

---

[1]) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: مقدمة كتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، د.ط، 1988م ، ص: 44.

[2]) المصدر نفسه، ص: 817 .

[3]) صلاح الدين، محمد بن شاكر: فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1 ، 1974م ، ج2، ص: 151 . شكل الموشحة متوافق مع موسيقا النص .

علِّـــــلِ قلبـــــي بـــــذاك
البارد السلسلِ
ينجلـــــي مــــابفؤادي مـــــن
جوى المشعلِ
إنَّما تبرز كي توقد نار الفتن
صنما مصوَّراً في كلِّ شيء حسن
إن رمى لم يحط من دون القلوب الجنن

مـن اللافـت وجـود اتجـاه واضـح نحـو المقطعيـة فـي تشـكيل القصـيدة علـى حساب البيـت الواحـد بوصـفه الوحـدة الأسـاس لقيـام الـنص الشـعري ، ويمكـن عـدَّ هـذا الاتجـاه مـن بـدايات شـعر التفعيلـة الـذي يهـتمُّ بإيقـاع النغمـة المتعـددة علـى حساب الإيقـاع العـام الواحـد ، وإن كـان ثمَّـة اتِّبـاع للإيقـاع التقليـدي فـإنَّ تنويعـه ينحـاز إلـى الموسـيقا الشـعبية الأندلسـية، ويحـاول مسـايرتها ، ومـن ذلـك قـول (عبـادة القزَّاز) ت488هـ: [1]

أذاب الخلد نهد منهَّد
وغصن تأوَّد في دعص ملبّد
عن سقم مكمد لاه
فدع عذلي يامن يلوم
فلومك لي في الحب لوم
أقصى أملي ظبي رخيم
ابتز الجَلَد بلحظ مرقَّد
ولمَّة عسجد قتلي قد تعمَّد
دمي تقلَّد آاااه

---

[1]) ابن سعيد، أبو الحسن: المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1955م ،ج2، ص: 18.

ثمَّة عدد مهمٌّ من الموشحات التي انزاحت عن السياق المشرقي التقليدي في اتجاه واضح للتعبير عن البيئة الأندلسية، والالتزام بمتطلباتها الثقافية والموسيقية أكثر منه تجديداً، ولايطيق سياقنا الذي نحن فيه التعريج عليها، وإنَّما نكتفي بالشاهدين السابقين بوصفهما الجزء الدَّالّ على الكلّ، وكان ظهور الزجل دليلاً على ذلك من جهة استغنائه عن الكلام الفصيح، واللغة العربية، وتغيُّر إيقاعاته الموسيقية بشكل تام عن الإيقاعات المشرقية فكان تعبيراً واضحاً عن القوة اللاانتمائية المتنامية بشكل كبير بالنسبة إلى المشرق وأدواته الفنية.

يُعَدُّ الزجل ضرباً من ضروب النظم الأندلسية الخالصة، وهو يختلف عن القصيدة المشرقية في الإعراب، والموسيقا، والقافية، ويختلف عن الموشح في الإعراب فقط، مما دعا بعض الباحثين إلى عدِّ الموشح والزجل فنَّاً واحداً؛ فقد رأى المستشرق (آنخل بالانثيا) أنَّ الموشَّح والزَّجل ((فنٌّ شعريٌّ واحدٌ، ولكنَّ الزجل يطلق على السُّوقيِّ الدَّارج منها))[1]، ويتفق الباحث (شوقي ضيف) مع هذا الرأي، وكان (ابن خلدون) قد أشار إليه سابقاً، كذلك (صفي الدين الحلي)، وأشار الباحث (أحمد الهاشمي) إلى أن الزجل من وضع العامة في (الأندلس)، وقد اتَّبعوا فيه النغم من دون مراعاة الوزن[2]، وكان(ابن بسَّام الشنتريني) في كتابه (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) قد أشار سابقاً إلى أنَّ الزجل قد فتح على الشاعر مايضيق عليه سلوكه في الشعر العادي، وهو تلميح إلى إرادة واعية لدى الأندلسي بمحاولة الانزياح عن السياق الرسمي الشعري ، يقول (ابن بسام الشنتريني): وهذه الطريقة الزجلية بديعة تتحكم فيها ألقاب البديع، وتنفسح لكثير مما يضيق على الشاعر سلوكه ...)).[3]

---

[1]) بالنثيا، أنخل: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة (حسين مؤنس)، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط1، 1955م ، ص: 143.

[2]) الهاشمي، أحمد: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1973م ، ص: 147.

[3]) الشنتريني، ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج4، ص: 24 .

والزجل من حيث اللغة نوعان هما : المزنم؛ وهو الذي يجمع بين اللغتين الفصحى والعامية، وهو أحط درجة من الثاني الذي يخلص للعامية ، وانتشر في الأوساط الشعبية ، ولم يُعْطَ اسماً.

أمَّا الزجل من حيث الموضوعات فأنواع أربعة هي:

- الزجل: ويعالج الخمر والغزل والزهد.
- البليق : ويعالج الخلاعة والهزل.
- الفرقى : وهو مايكون في الهجاء.
- الكفر: وهو مايكون في المواعظ والحكمة. [1]

ورائد الزَّجل في (الأندلس) هو (أبو بكر بن قزمان) ت555هـ الذي قال عنه (ابن بسام) في ذخيرته: ((وبلغ فيها أبو بكر رحمه الله تعالى مبلغاً حجره الله على من سواه؛ فهو آيتها المعجزة وحجتها البالغة وفارسها المعلم ، والمبتدئ فيها والمتمم ..))[2].

لقد ألمح الشاعر (ابن قزمان) إلى رأيه بقول الزجل، وأسباب ذلك ، وكان رأيه تلخيصاً لفكرة اللانتماء التي نتحدث عنها بشكل قوي جدَّاً، ومحاولة بعض الأندلسيين التخلص من الاستلاب المشرقي الذي كان قد أرخى ظلاله عليهم ، يقول : ((وقد كنت أرى الناس يلهجون بالمتقدمين ، ويعظمون أولئك المقدمين يجعلونهم في السماك الأعزل ويرون لهم المرتبة العليا والمقدار الأجزل، وهم لايعرفون الطريق ، ويذرون القبلة ، ويمشون في التغريب والتشريق ، يأتون بمعان باردة ، وأغراض شاردة ..))[3].

يشير الكلام السابق إلى أنَّ غاية (ابن قزمان) كانت التأصيل لفن أندلسي؛ فهو يحاول تعويض التفوق الأدبي في الشعر العربي وطرائقه لدى

---

[1]) الموسوعة العربية الميسرة، 92/1 .

[2]) الشنتريني، ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج4 ، ص: 24 .

[3]) ابن قزمان، أبو بكر: ديوان ابن قزمان، تحقيق: فيديريكو كورينتي، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، د.ط، 1980م ، ص: 23.

شعراء مثل (ابن خفاجة وابن زيدون) ، ويوجِّه الشعراء إلى مجال شعري أكثر حرية وانفتاحاً، وقد كان مدركاً لذلك؛ إذ خطَّ ديوانه بنفسه، وجمع فيه كل أزجاله في حياته، وكتب مقدمته بنفسه.

ومن أزجال (ابن قزمان) التي قارب فيها التوجه الموسيقي واللغوي في الموشحات قوله :[1]

لس نفيق من ذا الصدود أبداً
أو نعنِّق في ذراعي الحبيب
بي نكد بليت وي أنا وي عذاب
الوصال ياقد نسي بالعتاب
قد نحل جسمي ورق وذاب
ورجعت أرق من خيط ردا
لس بجسمي مايطبّ طبيب
سبحان الله آش هذا الجمال
يسحر العالم بعيني غزال
وحواجب عرفت باعتدال

وهو نوع من الزجل الذي مزج بين اللغتين الدارجة والفصيحة، إلَّا أنَّه ((لايلتذ به وتفهم مقاطع أوزانه حتى يغنَّى به ويصوَّت))[2]، كما يشير (ابن حجة الحموي)، وكانت خرجات الزجل دائمة الاعتماد على الأسلوب اللغوي الأجنبي بالنسبة إلى لغة الشعر العربية المعروفة في (الأندلس)، يقول في إحدى خرجاته :[3]

آلبا ألب إيش ذا لج أنّون ذيه

---

[1]) المصدر نفسه: ص: 748 .

[2]) الحموي، ابن حجة: بلوغ الأمل في فن الزجل، تحقيق: رضا محسن القريشي، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، د.ط، 1974م ، ص: 128 .

[3]) ابن قزمان، أبو بكر: ديوان ابن قزمان، ص: 526 .

وكذلك يذَّ غدوه وكذلك من عشيه

وأرَ يدك نقبل وخذ أت منه فيه

جاء الجزء الأول من الخرجة بإحدى اللغات الإسبانية ، وهو كذلك :

Alba esda Luce en una , Alba

ومعناها : **((يافجر يافجر أنت من يضيء هذا النهار)).**

ومن أزجال (ابن قزمان) قوله :[1]

بعد ماقال آه ثمّ ندم

لس له الساعة من عذاب إثم

قال آه وقل لابعد ذاك

وحلف إن لم يقل كذاك

وجحد مادرى فمن حنذاك

لس نصدق إذا قال نعم

ثم قال لي وهي عليَّ أشد

ليلة ذا وذا يكون الوعد

وانا قد ريتُ خلف وعد بعد

إن ايام قبل تتم

يرى الدكتور (محمد عباسة) أن ابتداع الزجل جاء تلبية لمجالس الغناء وتوسعاً في الإيقاع واللغة[2]، وذهب فريق من الباحثين إلى أنه نشأ تقليداً لأغاني السكان الأصليين[3]، ومايهمُّ هنا هو أنّه نشأ في الأوساط الشعبية الأندلسية التي ابتعدت في تقاليدها كل البعد عمَّا ألزم الاتجاه الرسمي الأندلسي

---

[1]) المصدر نفسه : ص: 56.

[2]) عباسة، محمد: الموشحات والأزجال، دار أمّ الكتاب، مستغانم، الجزائر، ط1، 2012م، ص: 107 – 109.

[3]) عباس، إحسان: تاريخ الأدب الأندلسي– عصر الطوائف والمرابطين، دار الثقافة، بيروت، ط5، 1978م، ص: 222.

شعراء (الأندلس) به من القواعد الفنية واللغوية، ثمَّ إنَّنا نجد المشرق قد استلهم هذا الفن فيما بعد، وبات يطوِّر به مع الاعتراف بأسبقية (الأندلس) عليه في هذا المجال، لأنه ينبض بحيويتها، وخصوصيتها الحضارية.

النتائج والتوصيات :

تنوَّعت سياقات التطور في الشعر الأندلسي بشكل لافت، وكان هذا التطور عبر مستويات متعددة؛ فنحن نلمس سياقاً تطوُّرِيَاً في الموضوع الشعري حمل طبيعة الإنسان الأندلسي المختلفة عن طبيعة الإنسان المشرقي في بنائه الثقافي، والنفسي ، وتكوينه الاجتماعي، وطريقة تعبيره عن نفسه وجوديَّاً، ويمكن القول إنَّ هذا التطور يحمل في نسيجه وعياً عفويَّاً لضرورة التعبير عن النفس الشاعرة بطريقة مختلفة عن الطريقة التقليدية ، وأكثر تحرراً ، وهذا التحرُّر قد حدث بالفعل عبر مستويين فنيين عبَّرا عن طبيعة اللاانتماء إلى الشرق المثال، هما الموشحات التي خرجت على المنظومة الموسيقية المشرقية خروجاً أكبر من أن يكون ثوريَّاً وتجديدياً، والزجل الذي غيَّر في بنية الشعر اللغوية الأساسة، كذلك في الأداء الإيقاعي، والأسلوبي.

يبقى السؤال المهم في هذا المجال هو ((هل يمكن أن نعيد بناء فهم جديد للأداء الشعري الأندلسي بعيداً عن سياق التزامه بالتصور الفني والموضوعي والنفسي المشرقي ومدى ابتعاده عنه، أواقترابه منه ؟)) ، وربما تقبع الإجابة في مساحة الأمل بتوجيه مجموعة من الدراسات المتتابعة المفيدة في هذا السياق، والاهتمام بهذه المحاولة الجريئة.

المصادر والمراجع:

1- ابن الأبار، محمد بن عبد الله : *الحلّة السيراء*، تحقيق: (حسين مؤنس)، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م .

2- ابن الحداد الأندلسي، أبو عبد الله : *شعر أبي عبد الله بن الحداد الأندلسي*، شرح وتحقيق وتقديم: (منال فيزل)، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان، د.ط ، 1985م .

3- ابن حزم، علي بن أحمد: *ديوان ابن حزم*، تحقيق: (صبحى رشاد عبد الكريم)، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، ط1، 1990م .

4- ابن حزم، علي بن أحمد: *طوق الحمامة في الألفة والأُلاّف*، تحقيق: (إحسان عباس)، المؤسسة الغربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1987م .

5- ابن حسن الأندلسي، أبو الخطاب عمر: *المطرب من أشعار أهل المغرب*، تحقيق: (إبراهيم الإبياري، حامد عبد المجيد، أحمد أحمد بدوي، دار العلم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1955م .

6- ابن حمديس، عبد الجبار: *ديوان ابن حمديس الصقلي*، تحقيق: (إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، د.ط، 1960م .

7- ابن خفاجة، إبراهيم بن أبي الفتح: *ديوان ابن خفاجة*، تحقيق: (عبد الله سنده)، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2006م .

8- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: *مقدمة كتابه(العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ومَنْ عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)*، تحقيق: (خليل شحادة)، دار الفكر، بيروت، د.ط، 1988م .

9- ابن زيدون، أبو الوليد: *ديوان ابن زيدون*، شرح: (يوسف فرحات)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2 ، 1994م .

10- ابن سعيد، أبو الحسن: *المغرب في حلى المغرب*، تحقيق: (شوقي ضيف)، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1955م .

11-ابن عباد، المعتمد: *ديوان المعتمد بن عباد*، تحقيق: حامد عبد المجيد- أحمد أحمد بدوي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط3، 2000م.

12-ابن قزمان، أبو بكر: *ديوان ابن قزمان*، تحقيق: (فيديريكو كورينتي)، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، د.ط، 1980م .

13-بالنثيا، أنخل: *تاريخ الفكر الأندلسي*، ترجمة: (حسين مؤنس)، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط1، 1955م .

14- البحتري، أبو عبادة: *ديوان البحتري*، تحقيق: (حسن كامل الصيرفي)، دار المعارف، مصر، ط3، د.ت .

15-جمال الدين، أبو الحسن علي بن ظافر: *بدائع البدائه*، ضبط وتصحيح: (مصطفى عبد القادرعطا، مطبعة مصر، القاهرة، د.ط، 1861م .

16-الحموي، ابن حجة: *بلوغ الأمل في فنِّ الزَّجل*، تحقيق: (رضا محسن القريشي)، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، د.ط، 1974م .

17-الحموي ، ياقوت: *معجم الأدباء*، دار الفكر، بيروت، ط3، 1980م .

18-الداني، ابن اللبانة: *ديوان ابن اللبانة الداني*، تحقيق: (محمد مجيد السعيد) ، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2008م.

19-شاخت، ريتشارد: *الاغتراب*، ترجمة: (كامل يوسف حسين)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980م .

20-الشنتريني، ابن بسام: *الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة*، تحقيق: (إحسان عباس)، الدار العربية للكتاب، تونس- ليبيا، ط1، 1981م.

21-الصفدي، خليل بن أيبك: *تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون*، تحقيق: (محمد أبو الفضل إبراهيم)، المكتبة العصرية، بيروت ، د.ط، 1969م .

22-صلاح الدين، محمد بن شاكر: *فوات الوفيات*، تحقيق:(إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، ط1 ، 1974م .

23- عباس، إحسان: *تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)*، دار الثقافة، بيروت، ط5، 1978م .

24- عباسة، محمد: *الموشحات والأزجال وأثرها في شعر التروبادور*، دار أمّ الكتاب، مستغانم، الجزائر، ط1، 2012م .

25- مجاهد، عبد المنعم مجاهد: *الإنسان والاغتراب*، دار سعد الدين، دمشق، ط1 ، 1985م .

26- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد: *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب*، تحقيق: (إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، ط1، 1968م .

27- مكشللي، أليكس: *الهوية*، ترجمة: (علي وطفة)، دار النشر الفرنسية، دمشق، ط1، 1993م .

28- الملك، ابن سناء: *دار الطراز في عمل الموشحات*، تحقيق: (جودة الركابي)،دار الفكر، دمشق،ط2، 1977.

29- نوفل، سيد: *شعر الطبيعة في الأدب العربي*، مطبعة مصر، القاهرة، د.ط، 1945م .

30- الهاشمي، أحمد: *ميزان الذهب في صناعة شعر العرب*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1973م.

31- ولسن، كولن: *اللامنتمي*، ترجمة: (أنيس زكي حسن)، دار الآداب، بيروت، ط3 ، د.ت.

Sources and references

1- Abasa, Muhammad: The Muwashahat and Azjal and their Impact on the Poetry of the Troubadour, House of the Mother of the Book, Mostaganem, Algeria, 1st Edition, 2012 AD.
2- Abbas, Ihsan: History of Andalusian Literature (The Age of Taifas and Al-Murabitun), dar AL-thaqafah, Beirut, 5th Edition, 1978 AD.
3- Al-Buhtri, Abu Ubada: Diwan Al-Buhtry, edited by Hassan Kamel Al-Sayrafi, Dar Al-Ma'arif, Egypt, 3rd Edition, no date.
4- Al-Dani, Ibn Al-Labana: Diwan Ibn Al-Labanah Al-Dani, edited by (Muhammad Majeed Al-Saeed), Dar Al-Raya for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 2nd Edition, 2008 AD.
5- Al-Hamwi, Ibn Hajjah: Reaching Hope in the Art of Zajal, edited by Rida Mohsen Al-Quraishi, Ministry of Culture in the Syrian Arab Republic, Damascus,, 1974 AD.
6- Al-Hamwi, Yaqoot: A Dictionary of Writers, Dar Al-Fikr, Beirut, 3rd Edition, 1980 AD.
7- Al-Hashemi, Ahmad: The Balance of Gold in the Industry of Arab Poetry, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st Edition, 1973 AD.
8- Al-Malik, Ibn Sanaa: Dar Al-Teraz in amal Al-Muwashahat, Verification of (Quality Al-Rikabi), Dar Al-Fikr, Damascus, 2nd Edition, 1977AD.
9- Al-Maqri, Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad: Nafh Al-Tayyib from Ghosn Al-Andalus Al-Rateeb, edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1st Edition, 1968 AD.
10- Al-Safadi, Khalil Ibn Aybak: Tamam Al-Matun in Explaining the Risala Ibn Zaidoun, edited by (Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim), The Modern Library, Beirut,no date, 1969 AD.

11- Al-Shantrini, Ibn Bassam: The Ammunition in the Beauties of the People of the Island, Edited by Ihsan Abbas, The Arab House for Books, Tunis - Libya, 1st Edition, 1981 AD.
12- Balnthia, Ankhal: History of Andalusian Thought, translated by Hussein Munis, The Egyptian Renaissance Library, Cairo, 1st Edition, 1955 AD.
13- Ibn Abbad, Al-Mutamid: dewan Al-Mu'tamid ibn Abbad, edited by: Hamed Abdel-Majid - Ahmed Ahmad Badawi, Dar Al-Kutub Al-Masria, Cairo, 3rd Edition, 2000 AD.
14- Ibn Al-Abbar, Muhammad Ibn Abdullah: Al-Hillah Al-Sirra, edited by (Hussein Munis), Dar Al-Maarif, Cairo, 2nd Edition, 1985 AD.
15- Ibn Al-Haddad Al-Andalusi, Abu Abdullah: Poetry of Abu Abdullah Ibn Al-Haddad Al-Andalusi, Explanation, Investigation and Presentation by (Manal Faisel), Al-Risalah Foundation, Beirut, Lebanon, 1985 AD.
16- Ibn Hamdis, Abd al-Jabbar: Dewan Ibn Hamdis al-Skali, edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, No date.
17- Ibn Hassan Al-Andalusi, Abu Al-Khattab Omar: The singer from the poetry of the people of Morocco, verified by (Ibrahim Al-Ibari, Hamed Abdel-Majeed, Ahmed Ahmad Badawi, Dar Al-Alam for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, 1955 AD.
18- Ibn Hazm, Ali Ibn Ahmed: The Divan of Ibn Hazm, edited by (Subhi Rashad Abdel Karim), Dar AI- Sahaba for Heritage, Tanta, Egypt, 1st Edition, 1990 AD.
19- Ibn Hazm, Ali ibn Ahmed: The Dove Ring of Affinity and Thousand, edited by (Ihsan Abbas), Western Institute for Studies and Publishing, Beirut, 2nd Edition, 1987 AD.
20- Ibn Khafajah, Ibrahim ibn Abi Al-Fateh: Dewan Ibn Khafajah, edited by (Abd -allah Sanadah), Dar Al-Maarifah, Beirut, 1st Edition, 2006 AD.
21- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad: Introduction to his book (The Lesson and the Divan of the Beginner and the News in the History of the Arabs and Berbers, and Their Contemporaries of Great Authority), edited by Khalil Shehadeh, Dar Al-Fikr, Beirut, no date.

22- Ibn Qazman, Abu Bakr: dewan Ibn Qazman, edited by Federico Correnty, the Hispanic-Arab Institute for Culture, Madrid, no date, 1980 AD.
23- Ibn Said, Abu Al-Hassan: Al-Maghrib in the Maghrib Ornaments, edited by (Shawqi Deif), Dar Al Ma'arif, Cairo, 3rd Edition, 1955 AD.
24- Ibn Zaidoun, Abu Al-Walid: dewan Ibn Zaidoun, explained by (Youssef Farhat), Dar Al-Kitaab Al-Arabi, Beirut, 2nd Edition, 1994 AD.
25- Jamal al-Din, Abu al-Hasan Ali bin Dhafer: Badaa'i al-Baddaah, Adjustment and Correction (Mustafa Abd al-Qadir Atta, Egypt Press, Cairo, 1861.
26- MacSchlei, Alex: Identity, translation of (Ali Watfa), French Publishing House, Damascus, 1st Edition, 1993 AD.
27- Mujahid, Abd Moneim Mujahid: Man and Alienation, Saad Eddin House, Damascus, 1st Edition, 1985 AD.
28- Nofal, Syed: Nature Poetry in Arabic Literature, Egypt Press, Cairo, 1945 AD.
29- Salah al-Din, Muhammad bin Shaker: Fwat AL- Wafiat, investigation by (Ihsan Abbas), Dar Sader, Beirut, 1st Edition, 1974 AD.
30- Shacht, Richard: Westernization, translation of (Kamel Youssef Hussein), Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1st Edition, 1980 AD.
31- Wilson, Colin: The Non-Affiliate, translated by (Anis Zaki Hassan), Dar Al-Adab, Beirut, 3rd Edition, No date.